

دور السويسري شارل هنري فافرود "Charles-Henri Favrod" في مفاوضات و اتفاقيات إيفيان 1961-1962

* مقدم سيد احمد

* أد. كريم ولد النبية

الملخص:

كان شارل هنري فافرود "Charles-Henri Favrod" صحفيا و مصورا وفوتوغرافيا ماهرا، وهو من مواليد 21 افريل من سنة 1927 بمونتر و إحدى بلديات سويسرا. توفي مؤخرا يوم 15 جانفي من السنة الجارية 2017. بعد دراسته للأدب في جامعة لوزان ، انضم شارل هنري فافرود إلى جريدة لاغزات دولوزان أين أصبح مراسل ناقد للجريدة في ملحقها الأدبي الأسبوعي. لكن منذ عام 1956، ارتبط إسمه بالثورة الجزائرية، حيث كان أول من أجرى حوار مع فرحات عباس، كما ظل طول حياته يؤكد أنه لم ينتمي إلى تنظيم حامي الحقايب. وهو من خصص عدة مؤلفات لنشاطه السياسية الشجاعة. ومن كتبه المشهورة، كتاب الثورة الجزائرية وكذا جبهة التحرير الوطني في الجزائر. لقد ظل دائما يصرح: "انا أدين الكثير للجزائر، الجزائر هي التي أعطتني الوعي السياسي"، وفعلا فإن الثورة الجزائرية هي التي صنعت شارل هنري فافرود.

الكلمات المفتاحية: سويسرا - الصافة - الثورة الجزائرية -

مفاوضات - إيفيان - جبهة التحرير الوطني.

* - طالب الدكتوراه. بقسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

* - أستاذ باحث مختص في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس،

الجزائر.

Abstract :

Charles-Henri Favrod, a friend of the Algerian Revolution. Born on April 21st, 1927 in Montreux, died on January 15th, 2017 in Morges , 89 years old. During his long career, this graduate of the University of Lausanne in Switzerland was a journalist, photographer, essayist, editor. He was also a pioneer in photography, founder of the Musée de l'Elysée in Lausanne (Switzerland), the first establishment dedicated to the European still image, a museum director, photographer, collector, essayist, editor, Reporter for the Lausanne Gazette, he became a correspondent in Indochina, traveling through Asia and sub-Saharan Africa.

However, it was during the 1954-1962 Algerian War that he distinguished himself by playing a more political role: his first reports in Algeria, as early as 1952, for the Lausanne Gazette, enabled him to establish close links with several Historical figures of the FLN.

Charles-Henri Favrod, who helped Algerian militants in Switzerland and elsewhere, played an important role in the establishment of contacts in Switzerland between the Algerians and France in view of the negotiations on the Evian agreements signed on 18 March 1962.

In 1956, Favrod published the first interview given by Ferhat Abbas, who became president of the Provisional Government of the Algerian Republic (GPRA). The journalist, who has always defended himself as a "suitcase bearer", will work in 1961 to allow resumption of contacts between the cabinet of Prime Minister Michel Debré and the leaders of the FLN in Geneva - discussions that will lead in the end to the Evian agreements in 1962. He is the author of several books on Algeria, notably "The Algerian Revolution" and "The FLN in Algeria", published respectively in 1959 and 1962. "I owe much to the 'Algeria. It was she who gave me a political conscience," he testified.

المقدمة:

يعتبر دعم الثورة الجزائرية وتأييدها دوليا من قبل سويسرا حدثا تاريخيا في تاريخ العلاقات الدولية ، حيث تم إخراجها من طابعها الداخلي إلى المحافل الدولية عامة والأوروبية بدرجة خاصة. بالرغم من أن مؤتمر باندونغ 1955 قد أعطى للقضية الجزائرية بعدا تحرريا مع الدول الغير المنحازة. لكن الدول الأوروبية لم تكن حاضرة في ذلك المؤتمر ما عدا دولة يوغسلافيا، وقد عرف التأييد الدولي للقضية الجزائرية أشكالا وصورا متعددة، ولعل من تلك الأشكال دعم المثقفين و مساندتهم للشعب الجزائري في تقرير مصيره رغم اختلاف جنسيات هؤلاء المثقفين و انتماءاتهم الفكرية وحتى الحزبية في بعض الأحيان. ويمكن أن نذكر في هذا الصدد دور الذي لعبه الجانب السويسري في تسوية القضية الجزائرية بشكل عام سواء الرسمي أو غير الرسمي. إن الحديث عن دور سويسرا يجعلنا نتذكر الوسيط السويسري السفير اوليفي لونغ وأيضا الصحافي شارل هنري فافورد و الذي هو موضوع مقالنا هذا، حيث نطرح فيه الإشكالية : هل كانت مساهمة دولة سويسرا و شارل هنري فافورد كممثل دبلوماسي محايد حدثا تاريخيا بارزا ساهم في إنجاح مسلسل اتفاقيات ايفيان ؟ وكيف كان ذلك ؟ نحاول الإجابة عن هذا التساؤل بطريقتين اثنتين، الأولى تتعلق بالمنهج التاريخي، فهدفنا التحقق من الماضي التاريخي و وصف هذا الماضي باعتباره من أهم حلقات الثورة الجزائرية ونقصد طبعاً اتفاقيات ايفيان، ذلك أن الصحفي شارل هنري فافورد الذي اخترناه هو صحفي توفي في 15 جانفي من هذه السنة 2017، وبالتالي تعتبر محاولتنا أول محاولة جزائرية في الكتابة التاريخية المعاصرة. أما الثانية فلها علاقة بالوثائق التاريخية حيث جمعنا مجموعة من المصادر و المراجع و التي سوف نوظفها في هذا المقال.

أولاً: ظروف تعلق هنري فافرود بالثورة الجزائرية.

كان أول احتكاك لشارل هنري فافرو (Charles-Henri Favrod)، وهو صحفي و مصور فوتوغرافي من مواليد 21 افريل من سنة 1927 بمونترو إحدى بلديات سويسرا، و التي تقع بالضفة الشمالية لبحيرة ليمان. توفي مؤخرا يوم 15 جانفي من السنة الجارية 2017. بعد دراسته للأدب في جامعة لوزان ، انضم شارل هنري فافرود إلى جريدة لاغزات دولوزان Gazette de Lausanne أين أصبح مراسل ناقد للجريدة في ملحقها الأدبي الأسبوعي.

1- علاقته قبيل اندلاع الثورة الجزائرية.

يعتبر شارل فافرود، من أشهر الشخصيات السويسرية مع أوليفي لونغ¹ في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث ساهم هذا الأخير في الإذاعة السويسرية بالجزائر في عام 1952، حينما كان يشتغل كصحفي براديو لوزان وجريدة غازيت دولوزان ، إلا انه يمكن اعتبار بداية علاقة هنري الحقيقية بالثورة الجزائرية بدأت تقريبا سنة 1953 عندما تخرج من الجامعة وكان بطريقه إلى القاهرة أين صادف احمد بن بلة في إحدى المكتبات، وبعد أشهر قليلة وبالضبط في صائفة 1954 بسويسرا كان التحضيرات الخاصة بتفجير الثورة في الجزائر بداية للعلن حيث لاحظ هنري تجمع العديد من الجزائريين بمدينة بيرن السويسرية وذلك لتحديد تاريخ إعلان الكفاح المسلح يوم الفاتح نوفمبر 1954، حينها كان بن بلة في اشد الغضب لأنه كان يعشق كرة القدم، حينها كان بإمكانه اللعب لفريق اولمبيك مارسليا ولم يستطع يومها متابعة مجريات مقابلات كاس العالم.

2- تعلقه بالثورة الجزائرية منذ اندلاعها.

في فرنسا فهم فافرود مأساة الجزائريين وتطلع على ظروف معيشتهم حين كان يقول هنري فافرود في إحدى حواراته انه يعتبر نفسه سيء الحظ عندما وصل إلى العشرين من عمره وقت اندلاع الثورة الجزائرية حيث واجه مشاهد مرعبة من القتل والتعذيب كانت لها أثار على شخصيته. كما يتذكر ما قاله له ألبار كامو (الفائز بجائزة نوبل) يوما من أن الفرنسيون حولوا بالفعل الجزائريين إلى متشردين. وقد تعرف على مناضلة نسوية تدعى ايفلين سوليروت Evelyne Sullerot والتي كانت تخبئ عندها جزائري مطلوب لدى الشرطة، ويتعلق الأمر بالطيب بولحروف أين سيؤسس سنة 1956 بلوزان إحدى خلايا جبهة التحرير الوطني، حيث يرى أن الأمور ستصبح اقل صعوبة بعد تأسيس ذلك المكتب ويصف هنري بولحروف بعزّاب ابنه وانه صاحب الفضل في ملاقاته بالقاهرة بقيادة الثورة التاريخيين².

يعترف أنه بدون صداقته مع الطيب بولحروف الذي يحب أن يناديه ببابلو، ما كان ليتابع تطورات الثورة الجزائرية من هذه المكانة المقربة ويتعرف على أسرار في غاية الأهمية. ويرى هنري أن هاته المدينة السويسرية ستصبح قاعدة لوجستكية حيث يؤكد أن الأموال كانت تجمع في لوزان ، وأكد انه كانت له اتصالات مع الجزائريين على غرار طيب بولحروف الذي حل بلوزان سنة 1956 من اجل إنشاء فرع ومكتب لجبهة التحرير الوطني، وكذا التقى احمد بن بلة الذي وصفه بالشغوف بكرة القدم والمطالع لجريدة ليكيب وحسين أيت احمد الذي وصفه بالمتقف و مطالع لجريدة لوموند، وفي إطار نشاطه بالجريدة لاغزات فقد أجرى هنري حوارا مع فرحات عباس سنة 1956 والذي سيكون فيما بعد رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية، كما انه وبفعل نشاطه الصحفي فقد أجرى حوارات مع العديد من قادة الحكومة

المؤقتة على غرار بن يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية و اللاجئين، لخضر بن طوبال وزير الداخلية، كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة، وأمين الحكومة المؤقتة وقائد جيش التحرير الوطني عمار اوصديق³. كما التقى هنري سعد دحلب (الذي سيتقلد منصب وزير الشؤون الخارجية بالحكومة الجزائرية المؤقتة) سنة 1957 بمونترو لتلقي العلاج وقد سبق ذلك فشل أولى الاتصالات السرية بين الجزائريين و الفرنسيين.

3- ارتباطه بالمفاوضات الجزائرية - الفرنسية.

لعل ما يميز هاته الفترة التي عايشها شارل هنري فافرود خاصة في مكتب الثورة الجزائرية بروما ومع الطيب بولحروف تلك الحادثة الفاشلة في عام 1959 والتي كانت تسهدف اغتيال الطيب ومن معه، إذ يقول هنري: "إنه من عادات الطيب بولحروف المتمثلة في التباطوء وعدم الانضباط في المواعيد رغم كونه مناضلا من أنشط المناضلين، جعلتني أصل في ذاك اليوم إلى المكتب وأجده مازال يحلق ذقنه وهو يرتدي قميص النوم. لكن في تلك الأثناء سمعنا دوي انفجار كبير... إذ انفجرت سيارتنا التي كانت مفخخة بعد أن لمس طفل بوابة السيارة وهو يحاول استرجاع كرتة التي تدرجت تحتها." و المعروف عن شارل هنري فافرود انه في سنة 1959 ، قد ألف كتابا عن الجزائر سماه الثورة الجزائرية ، و كصحفي و مراسل فقد قام بتغطية المأساة الجزائرية كما يصفها هو لما اشتغل بجريدة لاغزات دولوزان . ولم يسلم هنري من بعض الانتقادات حيث اتهم انه في إحدى تحقيقاته التي نشرها في غازيت دولوزان انه قام بإعادة نسخ تصريحات قادة جبهة التحرير الوطني من دون أي نقد لها كما هو الحال مع سفير فرنسا في سويسرا دانييري⁴ Dennerly ما يبدو انه اتهم واضح بعدم موضوعيته أو احترافيته، كما عرف عنه انه كان له افضل إلى حد ما في تسهيل الأعمال التحضيرية لاتفاقيات إيفيان بين فرنسا

والجبهة التحرير الوطني الجزائرية⁵ ويعرف عنه أيضا انه هو من دبر و نظم أول لقاء رسمي بين الحكومة الفرنسية و الوفد الجزائري بجنيف في فيفري من سنة 1961.⁶

يرى شارل هنري فافرود أن إقحام سويسرا في القضية الجزائرية كان أساسا لقرعها الجغرافي إلا انه يرى أن تدخل بلاده في القضية الجزائرية كان متأخرا، فبحسب رأيه كان لابد من حدوث هلع و فزع كبيرين جراء انتحار وكيل الكونفدرالية رنبيه دوبوا (René Dubois). علما أن هذا الأخير قد انتحرت بتاريخ 24 مارس 1957 عن عمر ناهز 49 سنة بمدينة بيرن و ذلك لعلاقته بعميل سري فرنسي متهم بالجوسسة. بينما مصادر أخرى تقول انه انتحرت بتاريخ 23 مارس و الإعلان جاء في اليوم الموالي، حتى تتحرك السلطات السويسرية بجدية، بل أكثر من ذلك انه لا يمكنها منذ تلك الحادثة أن تتغاضى عن القضية الجزائرية، ويرى كذلك انه في إطار مساعيها الحميدة فقد أخطأت الدائرة السياسية الفدرالية⁸ حينما أقدمت على نزع غطاء السرية عن أولى المفاوضات ما أدى إلى اغتيال عمدة بلدية إيفيان سنة 1961 من طرف منظمة العسكرية السرية (O.A.S) وتهديد رئيس بلدية لوزان جورج أندري شوفالاز Georges-André Chevallaz بالقتل لإيوائه الوفد الجزائري المفاوضات على ترابه، فبالنسبة له يعتبر ذلك اكبر خطأ أقدمت عليه السلطات السويسرية حينما جردت تلك المحادثات من طابعها السري رغم انه يقاسم سعد دحلب رأيه في أن محادثات حساسة من هذا القبيل لا يمكنها أن تجرى في سرية تامة، إلا انه و في المرحلة الثانية من المفاوضات و التي أفضت إلى توقيع على الاتفاقية نجد أن سويسرا أبدت نوعا من التعقيم و السرية واستطاعت أن تلعب دورا مصيريا كوسيط حسب تعبير هافرود⁸، كما يؤيد هنري نظرة المؤرخ داميان كارون⁹ Damien Carron الذي نجح في استغلال

أرشيف الوثائق الدبلوماسية، حينما يقول أن سويسرا لم تكن مجبرة أبدا لأن تعلن عن تلك المفاوضات التي كانت سرية مدافعا عن الطرح الخاص بتعامل سويسرا و مواجهتها للصراع في الجزائر، فبالعكس¹⁰ حسب رأيه فإن بيمرن كانت متشبته إلى حد بعيد بفكرة إبقاء المفاوضات سرية إلى أبعد ما يمكن، وفي المقابل فإن الضمانات التي قدمتها إيفيان شكلت السقف الأعلى لسياسة المساعي الحسنة وهذا لا يعني أن استقلال الجزائر جرى في ظروف حسنة حسب رأيه، بل كل ذلك كان من أجل إيصال فكرة مفادها أن حياد سويسرا قد ساهم في شيء ما.

ثانيا : مساهمات شارل هنري فافرود في المفاوضات.

كان هنري فافرود من الشخصيات التي لم تحيد عن مطالبتها السياسية فكان من المدافعين عن استقلال الجزائر¹¹، فمع نهاية سنة 1960 وفي أعقاب إخفاق لقاء مولان فإن الاتصالات بين الجانب الجزائري والرسميين الفرنسيين توقفت بسرعة رغم وجود دلالات مختلفة توحى برغبة الطرفين في استئناف تلك الاتصالات من جديد.

1- فشل مفاوضات مولان و بداية دور هنري فافرود.

في إحدى التقارير المرسلة إلى بيمرن بسويسرا من طرف المفوضية السويسرية بتونس تحدثت عن انه هنالك شائعات حول احتمال لقاء مرتقب بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي بجنيف في تلك الأثناء بل أكثر من هذا فقد صدر في ذلك اليوم بجريدة المحلية لابراس أن فرحات عباس سيزور قريبا سويسرا، نفس المعلومة نشرتها وكالة اوبيي UPI ما يمنحها نوع من المصداقية، ويضيف المكلف بالشؤون السويسرية في تقريره أن مراسل غازيت دولوزان بتونس هنري فافرود والذي وصفه بأنه على علاقة وطيدة واسعة مع زعماء

الحكومة المؤقتة قد أطلعته انه في هذه الحالات والأوضاع كنا دائما من المؤيدين لمباشرة مفاوضات في بلد محايد¹². كانت لشارل هنري فافرود علاقة مع بيارراسين (13) Racine Pierre رئيس المكتب الوزاري للوزير الأول ميشال ديبري Michel Debré¹⁴ حيث تم ترجيته إبلاغ مسؤولي جبهة التحرير الوطني رسميا أن الفرنسيين على استعداد لإعادة تلك العلاقات إلى سابق عهدها، حيث يقول انه "تم التأكيد لي أن ما حدث في مولان Melun لن يتكرر أبدا، وبطبيعة الحال لم املك ولا وثيقة خاصة بذلك أو حتى التي تحدد مهام في هذا الصدد". والواضح أن المقالات التي كتبها هنري إلى غاية سنة 1960 وكذا الحصص الإذاعية براديو لوزان قد ساهمت بشكل قاطع في صحوة ضمير الرأي العام و الذي كانت له مغالطات كثيرة و أحكام مسبقة حول ما يجري في الجزائر خاصة تلك التي أطلقتها مجلة باري ماتش Paris-Match ويمكن القول انه و منذ بداية سنة 1960 قسم كبير من الرأي العام أصبح يؤيد استقلال الجزائر¹⁵.

2- ارتباط شارل هنري فافرود بالوفد الجزائري المفاوض

تعتبر فترة 1960 - 1961 منعطفًا حاسمًا في تاريخ المفاوضات الجزائرية الفرنسية، فالفرنسيون كانوا على موعد مع الاستفتاء المقرر إجراؤه بتاريخ 8 جانفي 1961 من اجل التصويت وقبول مبدأ الحكم الذاتي للجزائر بحيث انه و مما لا شك فيه أن التصويت بنعم سيساعد على إيجاد حل سياسي للامنة، حيث يمكننا ملاحظة نشاطات أكثر حدة أبداها الطرفين من اجل استئناف الاتصال من جديد وهذا هو الدور الذي سيلعبه شارل هنري فافرود في هذا السياق¹⁶ وفعلا سيكون له دور فعال في تشجيع التقارب بين الطرفين على شكل اتصالات سرية و التي ستفضي إلى مفاوضات إيفيان. وكان أتعس ما شهده كصحفي معاشته لأحداث تعد سبقا إعلاميا دون التجزؤ على نشرها،

لكنه يدرك بأن: "الإفشاء ببعض من تلك الأسرار كان سيعرض مئات من الأشخاص للمهلك في حرب بشعة حولتني إلى مناضل همه الوحيد هو وضع حد لتلك المآسي التي ترهق الطرفين." وأحسن مثال على تلك الأسرار التي لم يتمكن الصحفي شارل هنري فافرود من نشرها حفاظا علي سير المفاوضات الجزائرية الفرنسية "الرسالة التي كلفه بها رئيس الوزراء الفرنسي ميشيل دوبري في عام 1960، الذي كان يُتهم من بعض القيادات في الطرف الجزائري بأنه يرغب في تقسيم الجزائر"¹⁷ والحفاظ على جيوب للاستعمار (الرسالة كانت عبارة عن شريط فيديو يتحدث فيه ميشيل دوبري للقيادات الجزائرية عن رغبته في التوصل إلى حل لتبديد كل تلك الشكوك).

في فيفري من سنة 1961 كان الصحفي هنري بصحبة سعد دحلب واقفان على رصيف محطة القطار في انتظار كلود شاييه Claude Chayet (عضو الوفد الفرنسي لدى الأمم المتحدة وأول سفير لفرنسا بكيين سنة 1964) وفعلا اجتمعت الفرقة الصغيرة بفندق "أنجلترا" وفجأة بدا واضحا أن الجليد الذي كان يطفو على العلاقة بين الشخصين سرعان ما بدأ في الذوبان حيث أن سعد دحلب خاطبه بحرارة قائلا: "آه يا سيد شاييه ألا ترى أن يكون لك يدين أفضل من يد واحدة؟!" وبهذا يؤكد هنري أن شاييه وسعد دحلب يعتبران رجلين مهمين في عملية إعادة الاتصالات في خريف 1961 بين الطرفين الفرنسي والجزائري بعد فشل إيفيان الأولى وبفضلهما تم تحضير ملف مفاوضات إيفيان طوال عام 1961 الذي أدى في عام 1962 إلى الاستقلال. في تلك اللحظات علم هنري من بولحروف انه يتم التحضير لوساطة سويسرية فهي على الطريق. قبل ذلك وبالضبط في 19 جانفي من سنة 1961 تلقى بولحروف اتصالا من لونغ يبلغه فيه تأكيد السلطات الفرنسية استعدادها لمواصلة الاتصالات، فسافر إلى تونس اين سيلتقي كريم

بلقاسم بوصوف بن طوبال و سعد دحلب و الذين سيعبرون عن موافقتهم، بعدها يلتقي فرحات عباس بالقاهرة و الذي سيمنحه الضوء الأخضر ثم يعود إلى جنيف ليؤكد للونغ موافقة جبهة التحرير الوطني لاستئناف المفاوضات، بعدها يتلقى عرضا لمقابلة جورج بومبيدو سويسرا. تزامن ذلك مع وساطة هنري بين كلود شايبه و سعد دحلب بجنيف إلا انه يبدو أن تلك الوساطة التي قام بها هنري لم تلقى ترحيبا من لونغ حيث عبر عن ذلك حينما قال: "إن الجنرال يطالبنا بتوقيف تلك المحاولات الغير لائقة الصادرة عن البعض" ويبدو انه كان يشير إلى وساطة هنري. ويبدو انه كلا الوسيطين السويسرين لم يكن هنالك تنسيق بينهما في هذا المجال فكان كل واحد منهما ينشط بمعزل عن الآخر بل أنهما كانا في العديد من المرات يتبدلان الانتقادات¹⁸ فاوليفي لونغ كان يعاتب هنري على انه كان كثير الدعاية لنشاطه أما الثاني فقد نعته بالكاهن في تعامله مع الصراع الجزائري الفرنسي¹⁹.

وكما يبدو انه كانت هنالك مجموعة من وصفو بالمبعوثين من جهات أخرى تصول و تجول بين باريس و تونس و جنيف و تدعي هي الأخرى أنها تحاول إقامة اتصالات بين الطرف الجزائري و الفرنسي و أن تقدم خدماتها في هذا المجال على غرار احمد فرانسيس الذي شاهد احد عناصر استعلامات الوزير الأول الفرنسي بجنيف بينما وصف هنري بأنه الصحفي الذي كان الأكثر نشاطا في هذا المجال²⁰. ويبدو أن مقالات هنري فافورد كان لها تأثير واضح حتى على الأطراف المتفاوضة فا في 09 جانفي سنة 1962 قدم بولحروف إلى دي لوس المشروع المضاد المقدم من طرف الحكومة المؤقتة ضد المذكرة الفرنسية بحيث أن كلاهما أصيب بالذعر جراء قراءتهم لمقال بجريدة غازيت دولوزان لشارل هنري فافورد الذي وصف انه يملك من العفوية واللامبالاة

ما يسمح له بالتوغل في أعماق المشاكل مناقشا لها و أحيانا موجهها أحكاما مسبقة خطيرة خاصة تلك المفاوضات الجارية²¹.

ورغم كل هذا فقد كتب للمفاوضات الجزائرية الفرنسية أن تستمر بعد توقفها كما سلف ذكره في مفاوضات مولان ذلك أن قضية الشعب الجزائري كانت قضية عادلة تمحورت حول محاولة الجزائريين استرداد سيادتهم وأرضهم المغتصبة وما دعم الأطراف الأخرى لمبدأ التفاوض و تقرير مصير الجزائر إلا دليل صارخ على هذا، وفعلا جاءت جولة أخيرة من المفاوضات امتدت ما بين 7-18 مارس 1962. توجت بإعلان توقيع اتفاقيات ايفيان وإقرار وقف إطلاق النار، وإقرار مرحلة انتقالية وإجراء استفتاء تقرير المصير.

ثالثا: هنري فافرود و الجنرال شارل ديغول.

كان الديبلوماسي السويسري أوليفي لونغ رئيس الوفد السويسري لدى الجمعية الأوروبية للتبادل الحر قد تم تكليفه من طرف ماكس بوتيتبيار²² Max Petitpierre لإجراء اتصال بين قادة جبهة التحرير الوطني والفرنسيين وذلك من بدون علم المجلس الفدرالي من اجل الوصول إلى تفاوض وهو المسعى الذي تصبو إليه سويسرا في إطار ما يسمى مساعيها الحميدة) يُستعمل مصطلح المساعي الحميدة، عندما يعرض طرف ثالث وساطته لمحاولة وضع حدّ لخلاف أو لتسهيل الاتصال بين الطرفين المتنازعين. سويسرا، باعتبارها بلدا محايدا، جعلت على الدوام من المساعي الحميدة أحد أعمدة سياستها الخارجية) ويرى هنري أن حتى أوليفي لونغ لم تكن له دراية كافية واطلاع واسع حول المسائل الثورية وكيفية التعاطي معها، وبعد قرابة يومين من إجراء الاستفتاء وبتاريخ 10 فيفري 1961 خاطب الجنرال ديغول وزيره لويس جوكس Louis Joxe طالبا منه الاتصال بصديقه لونغ وإبلاغه انه

باستطاعته مواصلة مهمته و بهذا الإعلان يكون الجنرال ديغول قد وقع على إشراك سويسرا في هذا الملف²³.

ويبدو أن الجنرال ديغول كانت له فكرة بسيطة عن هنري حيث أن ناشر كتاب هذا الأخير - الثورة الجزائرية - قد أطلعته أن هنالك رجل سويسري يهتم بالشأن الجزائري، ويصرح هنري أن وكيل الكونفدرالية السويسرية دو بوا Dubois قد مدد المخابرات الفرنسية بمعلومات تكون من الأرجح سببا في أن تقوم فرنسا بقرصنة الطائرة التي كانت تقل بن بلة وقادة الثورة الآخرون.. تلك القضية التي أثارها محكمة جنيف ستكون سببا في انتحاره فيما بعد، ويؤكد أن تلك القضية ستثير ماكس بوتيتيار الذي سيأمر بحراسة وفد جبهة التحرير الوطني من دون إزعاجهم.

في شهر نوفمبر من سنة 1960، وهي الفترة التي ستعرف بداية مفاوضات جدية بين الطرفين ولكن بطريقة سرية كشف الجنرال ديغول لوكالة الفرنسية للأنباء أنه يتم التحضير للقاء بين جاك لوكين Jacques Locquin من فرع محاربة الجوسسة وزعماء جبهة التحرير الوطني، الذين ابدوا موافقتهم شرط أن تكون تلك المفاوضات سرية، وبموافقته شخصيا وبتحضير وتنسيق من صحفيين من مجلة لوبسارفاتور L'Observateur يتعلق الأمر بهنري فافرو و البير بول لونتين²⁴ Albert-Paul Lentin. وقد وصف هنري سنة 1960 بالسنة المأسوية حيث يرى أن الجنرال ديغول توصل إلى اقتناع مفاده أنه لا حل عسكري في الجزائر، وفي تلك الأثناء طلب منه بيارراسين Pierre Racine أن يعمل على إيجاد مفاوضات جزائري وأن يحضر وينسق لقاء بينه وبين كلود شايبه فكان الاختيار بلا تردد على سعد دحلب حيث استطاعا أخيرا أن يلتقيا بفندق إنجلترا بتاريخ 2 فيفري 1961 بجنيف.

رابعاً: علاقة شارل هنري بتنظيم حاملي الحقائب.

لقد شارك عدد من السويسريين في منتصف القرن الماضي في دعم الثورة الجزائرية . كما شكلوا ظاهرة عرفت باسم حاملي الحقائب الذين ساعدوا في تمرير الوثائق والأموال بل حتى المناضلين والسجناء الفارين من السجون الفرنسية عبر الحدود الفرنسية - السويسرية. و تكونت هاته المجموعة في غالبيتها من المفكرين والإعلاميين المنتمين إلى تيارات مختلفة على غرار المسيحيين و اليساريين نقابيين وشيوعيين²⁵ . قام مكتب اتصال الثورة الجزائرية في لوزان بدور فعال في شبكات حاملي الحقائب، أي أولئك السويسريين والفرنسيين الذين تجندوا لنصرة الثورة الجزائرية. ويتذكر شارل هنري فافرود كيف إن إيفلين سيلرو كانت تجتاز الحدود الفرنسية السويسرية بسهولة على متن سيارتها المكشوفة وهي تحمل حقائب مملوءة بالأموال لصالح الثورة الجزائرية.

كما يتذكر شارل هنري أنه "استضاف في بيته في لوزان، مرات عديدة، فرنسيس جونسون (رئيس شبكة حاملي الحقائب والذي كانت تربطه به علاقات صداقة) وهي في الأصل مجموعة من المقاتلين الفرنسيين الشيوعيين بقيادة فرانسيس جينسون ساعدوا عملاء جبهة التحرير الوطني الجزائرية الذين كانوا يقومون بعمليات في المنطقة الحضرية الفرنسية أثناء ثورة تحرير الجزائر. وكانوا يشتركون أساساً في حمل الأموال والأوراق للجزائريين وكان يطلق عليهم أحياناً حاملو الحقائب، . ويتذكر بالخصوص أن فرانسيس جونسون تلقى مرة مكالمات هاتفية، ولما صعد للغرفة لإخباره بذلك وجده يعد الأوراق المالية قبل إيداعها في مصرف كريدي سويس Crédit suisse لتشكل ما عُرف فيما بعد بأموال جبهة التحرير الجزائرية.

يذكر شارل هنري فافرود عن هاته الجماعة: "إنهم شباب فرنسيون أو سويسريون مثاليون كانوا يقومون بذلك بدون أية منفعة مادية وفي تحد لمخاطر كبيرة ويقول أيضا إنهم كانوا في أغلبهم من ذوي المظهر الوسيم واللباس المحترم لتمكينهم من اجتياز الحدود بدون إثارة الشكوك". ويضيف انه لم يكن يوما من حاملي الحقائق، ولكنه يتذكر أيضا "أن آخرين من أمثال جون مايرا لم يحالفه الحظ لما القي القبض عليه وهو يمرر نسخا من جريدة الثورة "المجاهد" من سويسرا إلى فرنسا ومنشورات "ميثاق الصومام"²⁶.

الخاتمة:

لقد توصلنا إلى بعض النتائج مفادها، أن اهتمام فافرود بالثورة الجزائرية دليل على شرعية القضية الجزائرية. فالثورة الجزائرية هي التي صنعت هنري فافرود. هذا الوصف لدور سويسرا وشخصية فافرود كممثل نموذجي يمكن اعتبارها أيضا دليلا كاشفا على وحشية الاستعمار الفرنسي في تعاملاته مع الشعب الجزائري طيلة وجوده خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعذيب. لقد كان سعي هنري يتمثل في محاولة إيقاف نزيف الدم في الجزائر المستعمرة وفي نفس الوقت إنقاذ أصدقائه الفرنسيين على حد تعبيره من المستنقع الذي وقعوا فيه.

كما تبين لنا أن هنري فافرود لم يكن ليتدخل ويهتم بشؤون المفاوضات الجزائرية الفرنسية لولا مبادئ السياسة الخارجية لسويسرا المتمثلة في الحياد ومبادئ النوايا الحسنة والحميدة. كما اتضح لنا أن البعد الديبلوماسية للثورة الجزائرية هو الذي جسد إقامة مكاتب لجهة التحرير الوطني في الخارج خاصة بأوربا على غرار مكاتب روما ولوزان اللذان ساهما إلى حد بعيد في كسب تعاطف الطبقة المثقفة مع الثورة الجزائرية ، مثل ما

حدث مع هنري فافرود وآخرون. وأيضا اتضح لنا انه لم يكن هنري السويسري الوحيد من كان له الفضل إلى حد ما في تسهيل إعادة الاتصالات بين جبهة التحرير الوطني والسلطات الاستعمارية بعد فشلها، لكن طبيعة شخصية هنري المنتقدة والجريئة والمغامرة هي التي جعلته يحظى باهتمام الأطراف المتفاوضة، إلا أنها ورغم ذلك نجد أن أوليفي لونغ قد أعلن فيما سبق عن وجود بما اسماه - مفاوضات سرية في ايفيان، إلا أن هذا غير صحيح. كما أبدى هذا الأخير نوع من الاعتراض على تلك الخطوات التي أقدم عليه مواطنه فافرو والتي وصفت بغير الرسمية، حيث اعتبر أن الجنرال ديغول كان ذكيا إلى حد ما في تعامله مع طرفين سويسرين في أن واحد أوليفي لونغ وهنري هافورد. كما تبين لنا أن فافرود كان معارضا على أمر اعتبره هو خطير شديدا لما أقدمت عليه السلطات السويسرية في وساطتها للمفاوضات في نزع السرية عن مفاوضات ايفيان.

الهوامش:

1. **LONG (Olivier)**: Les dossiers secrets des accords d'Evian, une mission suisse pour la paix en Algérie. Préface de Max Petitpierre. O.P.U, 2010.197 p.
2. **MAMERI (Khalifa)**: Histoire de la guerre d'Algérie, jour après jour. 2 éd-Thala édition, Alger, 2012, p 78.
3. **Document de presse: Les Archives en ligne / Site Suisse /** [https://: www.rts.ch/archives/radio](https://www.rts.ch/archives/radio) .
Site consulté, le 17-02-2017
- 4- **RAPPORT** de chef du département politique fédéral, documents diplomatiques suisse. DODIS.ch/ № 15044. Entretien avec M. Dennerly, ambassadeur de France, daté du mercredi 2 septembre 1959.

5. **JOURNAL SUISSE** -24 heures.Ch: « Charles-Henri Favrod nous a quittés », 16 janvier 2016 .
6. **Document de presse: Site Suisse** / [https://: www.swissinfo.ch](https://www.swissinfo.ch) Site consulté le 17-02-2017 .
7. -الدائرة السياسية الفدرالية هو الاسم الأسبق لدائرة الفدرالية للشؤون الخارجية.
8. **SELLAM (Sadek)** ; Vers la paix en Algérie. Les négociations d'Evian dans les archives diplomatiques Françaises. 15 Janvier 1961-29juin 1962.Ed-Alem El-Akkar, Alger, 2012.
9. Ibid.
10. **Document de presse:** La Suisse officielle face à la guerre d'indépendance algérienne (1954-1962)», Editions Antipodes.
11. **Communiqué** de la municipalité de Lausanne, le 16 janvier 2017.
12. **Document de presse:** Délégation suisse en Tunisie. Rapport politique n 4 réf: B.10.5.
13. من مواليد 4 جويلية 1909 بتونس وتوفي بتاريخ 7 أوت 2011. موظف سامي في الدولة الفرنسية ومؤسس المدرسة الوطنية للإدارة 1946 كما اشتغل مدير مكتب وزير الأول ميشال ديبريه.
14. ميشال ديبريه Michel Jean-Pierre Debré، رئيس وزراء فرنسا في الفترة بين عامي 1959 و 1961 م . حصلت في عهده المذبحة المشهورة والتي أودت بحياة مئات العمال الجزائريين الذين كانوا يتظاهرون في باريس في 17 أكتوبر/تشرين الأول 1961 للمطالبة بإنهاء الاستعمار الفرنسي للجزائر
15. **CAHIER D'HISTOIRE DU MOUVEMENT OUVRIER**- 21-2005, contestations et mouvements 1960-1980, AEHMO- association pour l'étude du mouvement ouvrier, Édition en bas, Lausanne-Suisse, 2005, p 61.
16. حسب منظور ورؤية المؤرخ داميان كارون

17. ستهدف فرنسا الاستعمارية فصل أكبر جزء من التراب الجزائري كنتيجة مباشرة للمسار الذي عرفته الثورة بعد 1956 ولتفصيل هذا الأمر استصدرت عدة إجراءات تشريعية وإدارية و سطرت برنامجا اقتصاديا استغلالا للثروات الاقتصادية، إلى جانب سلسلة من التدابير السياسية ، الإدارية والعسكرية سعيا منها إلى إبقائها خارج دائرة المد الثوري تمهيدا لما سيسفر عنه مستقبل الثورة الجزائرية.
18. تقرير أوليفي لونغ بتاريخ 23 سبتمبر 1961 ص- ص 12-28 و 41 الخاص بالانتقادات الموجهة إلى الدائرة السياسية الفدرالية من طرف فافرو.
19. **PERNNOUD (Marc)**: La suisse et les accords d'Évian, la politique de la confédération à la fin de la guerre d'Algérie (1959-1962), POLITORBIS, n 31 – 2/2002, revue trimestrielle de le politique étrangère département fédéral des affaires étrangères, p 25.
20. **BUCHER (S)**: Documents diplomatiques suisse, DODIS.ch/ **N°** 9709, p 8.
- Contribution suisse à la préparation de la négociation entre la France et le gouvernement provisoire de la république algérienne, des premiers sondages à la conférence d'Évian (novembre 1960- 20 mai 1961.
21. **RAPPORT n 2** (confidentiel): Contribution suisse à la préparation de la négociation entre la France et le gouvernement provisoire de la république algérienne, des premières conférences d'Évian au cessez le feu en Algérie (20 mai 1961-19 mars 1962), documents diplomatiques suisse, DODIS.ch/ **N°** 34278, p 28.
22. رجل سياسي ومحامي سويسري من مواليد 26 فيفري 1899 بمدينة نيوشاتيل Neuchâtel وتوفي بتاريخ 25 مارس 1994 عمل مستشار

فدرالي من سنة 1945 وإلى غاية 1961 وفي عهده التزم بالحياة
السويسري في العلاقات الدولية.

23. **RAPPORT** d'Olivier Long sur sa mission qui a été mis en ligne par les
«Documents diplomatiques suisses» à l'occasion du cinquantième des
Accords d'Evian www.dodis.ch
24. **SELLAM (Sadek)**. Op-Cit, p 377.
25. **Muelle (Raymond)**: La gangrène des « porteurs de valises », **La
Nouvelle Revue d'Histoire**, n° 4H, printemps-été 2012, p. 25-27 .
26. **MAMERI (Khalifa)** :Op-Cit , p 71.